محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ١٠:

البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

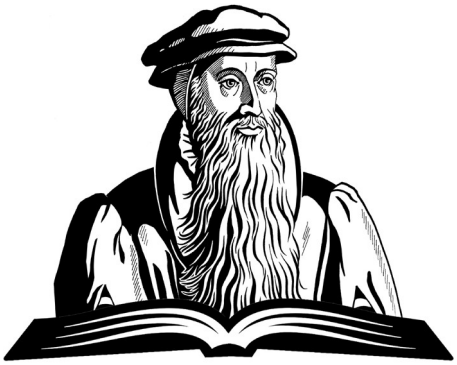

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقعنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.
www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيلس هارينك

المحاضرة ١٠:

البند ٩: كنيسة المسيح الجامعة

عزيزي المستمع، وصلنا إلى البند التاسع من قانون إيمان الرسل. يعترف المسيحي في هذا البند: "أؤمن بالكنيسة المقدّسة الجامعة، وبشركة القدّيسين." من الجدير بالذكر أنّ هذا الاعتراف عن الكنيسة يتبع اعتراف: "وأؤمن بالروح القدس." من المُهمّ أن يُذكَر الروح القدس مع الكنيسة. وجودُ الكنيسة هو نتيجةُ عمل الروح القدس في قلوب البشر. فهو يجمع كنيسةً من كلّ الأجيال والألسنة والأمم. وهو يحرص على أن تؤتي آلام المسيح وموتُه ثمارَها من خلال جعل الخطاة شركاء في الخلاص الذي استحقّه المسيح.

نلاحظ أنّ المسيحي لا يقول "أؤمن بالكنيسة"، بل يؤمن بوجود كنيسة. إنّه يؤمن بالله وبالمسيح. إنه لا يؤمن بالكنيسة. لا يؤسّس المسيحي إيمانَه على الكنيسة، وكأنّ الكنيسة قادرة على خلاصنا. هذا هو تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة، أي أنّ الكنيسة ستضمن خلاصَك طالما أنّك تمتثل لتعاليمها. يؤمن المسيحي بوجود كنيسة. إنّه يؤمن بالتحديد بوجود كنيسة واحدة: كنيسة مسيحيّة مقدّسة جامعة (عالميّة). في هذا العالم توجد كنيسة. الكنيسة موجودة في عالمٍ منفصل عن الله، يتكوّن من شعبٍ يخاف الله، ويؤمن بالمسيح، ويتوقّع الخلاص الأبدي. كلمة "كنيسة" ليست وصفًا مناسبًا لما هي الكنيسة. كلمة "كنيسة" تذكّرنا بالمبنى والتنظيم والطائفة. لذلك، فإنّ تسمية "رعيّة" كتابيّة أكثر من تسمية "كنيسة." الكنيسة ليست مصنوعة من الخشب والحجر، بل من بشر أحياء. إنّها تجمع كلَّ المؤمنين الحقيقيّين. كلُّ المؤمنين في العالم هم الكنيسة. وعد يسوع في متى ١٦: ١٨: "وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها."

لا تُشير كلمة "كنيسة" إلى مبنى ضخم أو إلى عدد كبير من الناس. بل إلى اجتماع المؤمنين مع بعضهم. يُمكن أن تصف أيضًا كنيسة منزليّة صغيرة، كما في رومية ١٦: ٥: "سلّموا على الكنيسة التي في بيتهما." تُستخدم كلمة "رعيّة" أو جماعة دائمًا في سفر أعمال الرسل ورسائل الرسل. إنّها ترجمة للكلمة اليونانية "إكليسيا"، والتي تعني "تجمّع الناس." في المدن اليونانيّة، كان المنادي يدعو المواطنين إلى التجمّع لمناقشة عامّة. يُطلق على هذا التجمّع اسم "جماعة." الكنيسة المسيحيّة، أو بالأحرى كنيسة المسيح، هي تجمّعٌ من الناس الذين دعاهم الله إلى الشَرِكة. إنّهم مواطنو ملكوت الله الذين دُعوا من بين سكّان العالم.

نحن لا ننتمي بالطبيعة إلى كنيسة المسيح، بل إلى النسل الساقط لآدم. لذلك يقول الكتاب المقدّس عن الكنيسة: "المدعوّين" – الإكليسيا. دعاهم الله "من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بطرس ٢: ٩). ورغم وجود كنائس مختلفة بأسماء ووجهات نظر مختلفة، إلّا أنّه في الواقع، توجد كنيسة واحدة فقط. إنّها عائلة واحدة: كلُّ أعضائها إخوة وأخوات: "ٱلَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ" (أفسس ٣: ١٥). يكتب الرسول عن هُويّة المؤمنين في أفسس ٤: ٥ و٦: "رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، ٱلَّذِي عَلَى ٱلْكُلِّ وَبِٱلْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ." هم يشكّلون أخويّة كنيسة المسيح. الكنيسة هي تجمّع من الناس الذين يسيرون نحو خلاصهم الأبديّ. "وكان الرب كلّ يوم يضمّ إلى الكنيسة الذين يخلصون". هذا ما نقرأه في أعمال الرسل ٢: ٤٧. هم مثلُ الآباء، كانوا "غرباء ونزلاء على الأرض"، ينتظرون "ٱلْمَدِينَةَ ٱلَّتِي لَهَا ٱلْأَسَاسَاتُ، ٱلَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا ٱللهُ." (عبرانيين ١١: ١٠، ١٣).

يتحدّث قانون إيمان الرسل عن كنيسة مسيحيّة "مقدّسة" و"جامعة" (عالمية). هذه الصفات تصف طبيعة الكنيسة. الكنيسة المسيحيّة مُقدّسة. كلمة "مُقدّسة" في الكتاب المقدّس تعني الفرز والتكريس لخدمة الربّ. السبت، والأبكار، وشعب إسرائيل، وجبل صهيون، والهيكل، وكلّ أدوات الهيكل هي مُقدّسة، أي مُفرزة لخدمة الربّ. إنّها مُلكٌ للربّ، ومختارة لخدمته، وبالتالي هي مُقدّسة.

في العهد الجديد، يُدعى المؤمنون "قدّيسين". لذلك، كتب بولس في رسالته إلى المسيحيّين في كورنثوس: "إِلَى كَنِيسَةِ ٱللهِ ٱلَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، ٱلْمُقَدَّسِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا" (١ كورنثوس ١: ٢). يقول الرسول عن المسيحيّين إنّهم الذين "دعاهم الله ليكونوا قدّيسين." لقد دعاهم الله من بين جماهير العالم، ليكونوا ملكًا خاصًا له. إنّهم، بحسب ما قال بطرس: "جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ ٱقْتِنَاءٍ" (١ بطرس ٢: ٩). يدعوهم بطرس قدّيسين في المسيح يسوع. هم ليسوا قدّيسين بذاتهم، بل مُقدّسون في المسيح يسوع. أصبحوا مُقدّسين لأن الروح القدس جدّدهم من الداخل، وغسل خطاياهم بدم المسيح. إنّ كلمة "مُقدّس" تحدّد طبيعة الكنيسة. فالكنيسة تتكوّن من أشخاص دعاهم الله من عالم خاطئ رَفَضَ الله. وقد غُسلت خطاياهم بدم يسوع، وجدّد الروح القدس طبيعتهم. وبالتالي، فإنّ الكنيسة هي مسيحيّة مُقدّسة: شعبٌ اختارَه الله.

الكنيسة المسيحية "جامعة" أو "عالميّة". هذا يعني أنّها لم تعد محدودة بنسل إبراهيم، لأنّها تتكوّن من كلّ شعب، وعرق، ولغة: "لأنه لا فرق بين يهودي ويوناني" – رومية ١٠: ١٢. في المسيح، اختفى الجدار الفاصل بين اليهوديّ والأممي، والعبيد والأحرار، وكذلك بين الرجال والنساء. "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غلاطية ٣: ٢٨). لا يوجد عنصريّة في الكنيسة. لقد تحقّق ما هو مكتوب في التكوين ٢٢: ١٨: "وفي نسلك تتبارك جميع أمم الأرض." أصبحت الكنيسة عالميّة النطاق. هي عالميّة، وبالتالي، ليست محدودة بجنسيّة أو عرق أو لون بشرة مُعيّن. وباعتباره الراعي الأعظم للخراف، يجمع المسيح رعيّته من كلّ الأمم. وعند انتهاء تاريخ هذا العالم، ستكون هناك كنيسة من كلّ الشعوب والألسنة والأمم: "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ ٱلْأُمَمِ وَٱلْقَبَائِلِ وَٱلشُّعُوبِ وَٱلْأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ ٱلْعَرْشِ وَأَمَامَ ٱلْخَرُوفِ" (رؤيا ٧: ٩).

وأخيرًا، الكنيسة "مسيحيّة." إنّها كنيسة المسيح. لقد اشترى كنيستَه، ليس بفضّة أو ذهب، بل بدمه: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ

ٱفْتُدِيتُمْ لَا بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَةِ ٱلَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ ٱلْآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ، دَمِ ٱلْمَسِيحِ" (١ بطرس ١: ١٨ و١٩). كان هؤلاء المؤمنون يومًا أسرى وعبيدًا للشيطان، لكن يسوع افتداهم: دفع الفدية عنهم. إنّهم أجرُ عملِه. يسوع هو رأس الكنيسة: "وهو رأس الجسد" (كولوسي ١: ١٨). اعترف المسيحيّون الأوائل بأن "يسوع هو كوريوس"، أي أنّه سيّد. كان هذا هو أعلى لقب يمكن أن ينسبه الإنسان إلى شخص في ثقافة الشرق القديم. كان يسوع، بالنسبة للمسيحيين، هو السيّد بلا منازع على كلّ الأشياء، ثمّ بشكل خاصّ على الكنيسة. كانت امتيازًا ينتمي إليه ولا يمكن التعبير عنه. لا يمكن لأحد أن يأخذ هذا المنصب من دون أن يُهين المسيح. ينتحل بابا الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة لنفسه لقب رأس كنيسة المسيح على الأرض. وقد قيل إنّه بذلك قطع رأس الكنيسة. ومع ذلك، نحن نعترف أنّه كما أن الرجل هو رأس المرأة، فإنّ يسوع هو رأس الكنيسة (١ كورنثوس ١١: ٣). الكنيسة هي كنيسة المسيح. لا يجوز لأيّ بابا أو مَلِك أو حاكم أرضي أنْ يقول ولا يقدر أن يقول: "أنا أيضًا مَلِكُ الكنيسة." في الكنيسة، المسيح هو الملك والسيّد. إنّه يحكم فيها، ولا أحد غيره. قال يسوع: " مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ، ٱلْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ" (متى ٢٣: ٨).

للكنيسة مَهَمَّة في العالم. لقد فوضّ الله الكنيسة بإعلان الإنجيل لكلّ البشر والأمم، وتعليم وتغذية أعضائها من خلال الكلمة. كيف تستطيع الكنيسة أن تقوم بهذه المَهَمّة في عالمٍ تحكمه حكومات لا تعترف بالمسيح مَلِكًا للكنيسة؟ وكم من مرّة أدّى هذا إلى صراع وقمع واضطهاد. ولكن، في خِضمّ كلّ هذه المعارضة، الكنيسة هي أداة الله لنشر إنجيل المسيح في عالم هالِك.

في الكتاب المقدس، تُدعى الكنيسة "جسد المسيح"، وأيضًا: "هيكل الروح القدس"، الذي يسكن فيه الله. وفيما يتعلّق بخطيّة الزنا، يسأل الرسول المسيحيّين في كورنثوس: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ ٱلْمَسِيحِ؟" (١ كورنثوس ٦: ١٥). وفي الآية ١٩، يقول: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي فِيكُمُ؟" نتعلّم من هذا، أنّ الكنيسة هي أكثر من مُجرّد مبنى أو مُنظّمة. الكنيسة هي مجموعة من الناس الذين هم جسد المسيح،

والذين يسكن الروح القدس في قلوبهم. هذه أمور روحيّة غير مرئيّة لنا. لا يمكننا أنْ نقولَ إنّ الروح القدس يسكن في هذا الرجل أو هذه المرأة، وليس في ذلك الرجل وتلك المرأة. نحن نرى ما هو مرئيّ، لكنّ الله وحده يرى ما يسكنُ في القلب.

ومع ذلك، النِعَمُ غير المرئيّة لا تظلّ مخفيّة. ففي مسيرة الحياة، سيصبح واضحًا من هو عضو في جسد يسوع الروحيّ، ومن يسكن الروح القدس في قلبه. علّمنا يسوع: "من ثمارهم تعرفونهم" (متى ٧: ١٦). يصبح العمل غير المرئيّ للروح القدس مرئيًّا في العالم، عندما يشكّل المؤمنون جماعة: أي عندما يجتمعون معًا للصلاة والترنيم وسماع كلمة الله وسدّ احتياجات الفقراء. وهكذا، حيثما خدمة الرسل موجودة، تؤسَّسُ الرعايا، ويُعيّن أشخاص بمناصب، ويُحدّد مكانٌ للعبادة.

نقرأ في الرسائل الرسوليّة عن الرعاة والمعلّمين والشيوخ والشمامسة (أفسس ٤: ١١). بالنسبة إلى الشيوخ، يوجد تمييز بين الشيوخ المعلّمين والشيوخ الحاكمين. نقرأ عن هذا التمييز في أعمال الرسل ١١: ٣٠، و١ تيموثاوس ٥: ١٧. بالنسبة إلى الشمامسة، نقرأ أنّهم كانوا يساعدون الفقراء (١ تيموثاوس ٣: ٨ و١٠ و١٢). عندما كتب بولس إلى رعيّة فيلبي، قال إنّها إلى "جَمِيعِ ٱلْقِدِّيسِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ" (فيلبي ١: ١).

أصبحت الكنيسة، ولا تزال، مرئيّة في العالم. لذلك، نحن نتحدّث عن كنيسة مرئيّة وغير مرئيّة. الكنيسة المرئية هي التي يعترف فيها الناس باسم يسوع المسيح. معًا يشكّلون الكنيسة المرئيّة، والتي تصبح مرئية عندما تجتمع في مباني كنيستها، وتشكّل مجتمعًا، يخدمون بعضهم البعض. الكنيسة غير المرئية هي ذلك الجانب من الكنيسة الذي يراه الله وحده ويعرفه. تتكّون من العمل غير المرئيّ للروح القدس في القلب، والذي من خلاله يولد الناس من جديد ويؤمنون بالمسيح. الكنيسة المرئية، بمناصبها، وخدمة الوعظ والتعليم، ورعايتها للمحتاجين، تشكّل المظهر الإلهيّ للكنيسة المسيحية في العالم. يقول الكتاب المقدّس عنها: "عمود الحق وقاعدته" (١ تيموثاوس ٣: ١٥). الكنيسة المرئيّة التي

تتجلى في الكرازة بكلمة الله، وإدارة الأسرار، وتعليم الشبيبة، ورعاية المحتاجين، والإشراف على حياة وتعاليم المؤمنين، هي أداة الله المختارة لتأتي بالخطاة إلى التوبة والإيمان بيسوع المسيح، وكذلك لتغذية المؤمنين وإرشادهم.

قول جون كالفن الشهير والذي يتّفق مع الكتاب المقدس هو: "من كان الله أباه فلا بدّ أن تكون الكنيسة أمّه." وهكذا ينبغي لنا أنْ نفكّر في الكنيسة. إنّ عملَ فداء الله يتجلّى في الكنيسة. الكنيسة تتجلّى في العالم ككيان يختلف جذريًّا عن ممالك الأرض. إنّها كيان روحيّ، لأنّها تجلّي لملكوت الله. إنّها مملكة موجودة وسط ممالك العالم. يسوع ربُّها وملكُها وتعيش بحسب وصاياه. ليس لها حدود وطنيّة ولا يوجد فيها أعراق ولا لغات.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي العلاقة بين هذه المملكة الروحيّة والقوى والممالك الدنيويّة الأرضيّة؟ أعتقد أنه من المناسب أن أقول شيئًا هنا عن العلاقة بين الكنيسة والدولة. يُظهِر لنا الكتاب المقدّس أنّهما من عند الله، ولديهما مسؤوليات مفوّضة منه. تُدعى الحكومة خادم الله: "لِأَنَّهُ خَادِمُ ٱللهِ لِلصَّلَاحِ" (رومية ١٣: ٤. الله، الذي يسود على العالم كملك، أقام الحكومات والسلطات لتحكم باسمه. ولتحقيق هذه الغاية، منحها السلطة. ورغم أنّ السلطات والحكومات قد تعتقد أنّها تستمدّ قوّتها من نفسها، إلّا أنّ الله هو الذي منحها هذه القوّة. مُنِحَت لحماية الصالحين ومعاقبة الأشرار. الكنيسة هي مؤسّسة إلهيّة وروحيّة. ووجودها ينبعُ من الله. إنّ يسوع يسود كمَلِك على الكنيسة: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي" (مزمور ٢: ٦). إنّها كنيسة المسيح: "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ ٱلرُّسُلِ وَٱلْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ ٱلزَّاوِيَةِ" – أفسس ٢: ٢٠). وهي تُدعى زوجة المسيح، وجسده، وعروسه، وكنيسة المسيح. والكنيسة هي تجلّي وكشف عن تدخّل فداء الله في عالم ساقط. والكنيسة هي مُلْكُ الله. لقد جمع الله لنفسه كنيسة مختارة للحياة الأبديّة من عالم بشريّ ساقط. بدأ هذا العمل فور سقوط الإنسان، وسيستمرّ حتّى اليوم الأخير: يوم عودة المسيح. بعد ذلك، يمكننا أن ننظرَ إلى الكنيسة باعتبارها تتألف من أشخاص دعاهم الله ليكونوا مُلكَه الخاصّ. إنّ كنيسةَ المسيح هي من أصل إلهيّ ولها طابع روحيّ.

يوضح الكتاب المقدّس لنا أنّ للكنيسة والدولة مَهمّتان مختلفتان. فالكنيسة هي مجتمع أو جماعة متميّزة عن كلّ

هياكل السلطة الأخرى المعروفة على الأرض. وفي طاعةٍ لإرادة المسيح، يتّحد المؤمنون مع مؤمنين آخرين لتشكيل جماعة من خلال الاعتراف علنًا بإيمانهم. والإيمان لا يظلّ مخفيًّا في قلوبهم، ولا يقتصر أيضًا على غرفة المعيشة، بل يعترف به المسيحيّون ويمارسونه علنًا. إنّ دعوة الكنيسة هي أن تشهد ع إيمانها في العالم. لقد أعطى يسوع تلاميذه– ومن خلالهم لكلّ كنيسته، هذه الوصيّة: "تكونون لي شهودًا" (أعمال الرسل ١: ٨). وفي العالم، تشهد الكنيسة بأنّ يسوع هو المسيح، ابن الله الحيّ. إنّها تشهد على موته وقيامته، وتعلن: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ ٱلْخَلَاصُ. لِأَنْ لَيْسَ ٱسْمٌ آخَرُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أعمال الرسل ٤: ١٢). الكنيسة موجودة في العالم بين البشر، لتكرز لهم بالإنجيل، وتجعلهم تلاميذَ المسيح. أمرنا يسوع: "فَٱذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ ٱلْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِٱسْمِ ٱلْآبِ وَٱلِٱبْنِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (متى ٢٨: ١٩ و٢٠). لا يجوز للدولة أن تعيقَ الكنيسة في هذا، بل دعوتها هي لتعزيز هذا العمل.

إلى جانب الكنيسة، يوجد مجتمع آخر على الأرض يختلف في طبيعته وشخصيّته عن الكنيسة، وهو الدولة أو الحكومة المدنيّة. وقد أقامها الله لدعم العدالة والنظام والانضباط في العالم. والسؤال هو: كيف ترتبط هاتان القوّتان ببعضهما؟ هل المقصود منهما مساعدة بعضهما البعض، أم أنّهما في صراع مع بعضهما؟ يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ كلا المجتمعين أسّسهما الله، لإنجاز خطّته للخلاص. إنّ دعوة الكنيسة هي الكرازة بالإنجيل، وتعزيز الصحّة الروحيّة للبشر. وتعمل الدولة على تعزيز الصحّة الجسديّة للناس، ودعوتها هي منع العالم من الانزلاق إلى الفوضى، من خلال الحفاظ على القانون والنظام. وهكذا، ستتمكّن الكنيسة من إنجاز مَهمّتها في العالم.

الكنيسة والدولة تمثّلان مملكتَيْن مختلفتَيْن. قال يسوع لبيلاطس: "مملكتي ليست من هذا العالم" (يوحنا ١٨: ٣٦). قال الإسكتلنديون القدماء للملك تشارلز: "يوجد في اسكتلندا مملكتان. مملكة اسكتلندا، التي أنتَ ملكُها. ولكن يوجد أيضًا مملكة الله، التي يحكم فيها المسيح كملك." أدّى هذا إلى الحرب والاضطهاد. للدولة أو الحكومة المدنيّة دعوة لحماية الكنيسة، حتّى يتمكّن المسيحيّون من إعلان إيمانهم بحريّة. ومع ذلك، ليس للدولة سلطة على الكنيسة. وعلى العكس

من ذلك، على الرغم من أنّ الكنيسة ليس لها سلطة قضائيّة في الدولة، إلّا أنّها مع ذلك يجب أنْ تُعلّم الدولة. يجب أن تُحرّك الحكومة لتحكم بحسب شرائع الله. يجب أنْ تصلّي من أجل جميع مستويات الحكومة، ويجب أنْ تعلّم المسيحيّين إكرام وطاعة حكومتهم.

ولكن يوجد دائمًا حدٌّ لمدى طاعة الكنيسة للحكومة. فإذا طالبت الدولة بعصيان الله والقيام بأعمال تخالف وصاياه، فيجب على المسيحي أنْ يطيع الله أكثر من الدولة. عندما طلبت السلطات اليهوديّة من الرسل أن يتوقّفوا عن التحدّث عن يسوع، رفض بطرس الامتثال، وقال: "ينبغي أن يُطاع اللهُ أكثر من الناس" (أعمال الرسل ٥: ٢٩). في الماضي، وفي بعض البلدان اليوم، نتج عن هذا قمع للكنيسة المسيحيّة، وحتّى اضطهاد المسيحيّين.

يتحدّث قانون إيمان الرسل عن "شركة القدّيسين." المسيحي يؤمن بشركة القدّيسين. والكلمة اليونانيّة المستخدمة في العهد الجديد لشركة المسيحيّين هي: "كوينونيا"، أي: المشاركة. هي تُعبّر عن التضامن. عن قضيّة مشتركة توحّد المسيحيّين. وشركة القدّيسين هي اتّحاد متجذّر في كونهم متّحدين بشخص، وهو يسوع المسيح. المؤمن متّحد بالمسيح، وفي المسيح يتّحد بالمؤمنين الآخرين. المسيح هو مركز شركة القدّيسين. إنّ إيمان الشخص هو الإيمان الذي يوحّده بيسوع المسيح. ومع ذلك، هو يوحّد المؤمن أيضًا بكلّ مؤمن آخر. الفداء الذي اختبره المؤمن في المسيح ليس فداءً أنانيًّا، بل فداء يرغب الإنسان في مشاركته مع الآخرين. المؤمنون يتوقون إلى التحدّث عن المسيح ربّهم، والاستماع إليه، والترنّم عنه، وتمجيد الله مع أخوتهم المسيحيّين. المؤمن لن يعزلَ نفسه. لن يكون المسيحيّ وحيدًا أبدًا. هو يبحث عن الشركة ويجدها مع المؤمنين الآخرين. والروح القدس يوحّدنا مع المسيح، وأيضًا مع بعضنا البعض.

إنّ أبناءَ اللهِ في كلّ العالم مُتّحدون بالمسيح بالإيمان والمحبة والرجاء. سينجون جميعًا من الخطر نفسه، وسيخلّصهم يسوع من الخطيّة والموت والهلاك. سيُطهّرون جميعًا من خطاياهم بدم يسوع، وهم ينتظرون الخلاص الأبديّ للروح والجسد. وسيخوضون الصراع نفسه مع الخطيّة والعالم والشيطان. هم يخوضون المعركة نفسها مع ما تبقّى من

الإنسان العتيق. أمور كثيرة تربطهم معًا! فعندما يجتمعون ويتحدّثون ويصلّون ويُرنّمون، وعندما يستمعون إلى الوعظ من كلمة الله ويشتركون في عشاء الربّ، يختبرون هذه الشركة الروحيّة. إنّها شركة لا تؤدّي فقط إلى مشاركة رجاء وإيمان ومحبّة بعضهم البعض، بل إلى مشاركة أفراحهم وأحزانهم. كتب بولس: "افرحوا مع الفرحين، وابكوا مع الباكين" (رومية ١٢: ١٥). إنّها شَرِكة دفعت الجماعة المسيحية الفتيّة في أورشليم إلى تقاسم ممتلكاتها مع الفقراء: "وَكَانَ لِجُمْهُورِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا" (أعمال الرسل ٤: ٣٢). وتحثُّ رسائل الرُسل المسيحيّين باستمرار على الحفاظ على الشركة مع بعضهم البعض: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا ٱلْأَسِيرَ فِي ٱلرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. ٢ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَوَدَاعَةٍ وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي ٱلْمَحَبَّةِ. ٣ مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ ٱلرُّوحِ بِرِبَاطِ ٱلسَّلَامِ" (أفسس ٤: ١–٣). إنّ انقسام المسيحيين يُشكّل خطرًا على الكنيسة. وهذا يتناقض مع صلاة يسوع من أجل الوحدة: "ليكونوا كلّهم واحدًا" (يوحنا ١٧: ٢١). هذا ما صلّى من أجله يسوع. ولكن هذا لا يعني أنّه يتعيّن علينا أنْ نتّحد مع المؤمنين الذين يُنكرون الحقائق الأساسيّة للمسيحيّة. ومع ذلك، هذا يعني أنّه علينا أن نسعى إلى الوحدة مع كلّ من يؤمن بعقائد الكتاب المقدس. وعلى الرغم من الانقسام المحزن بين الطوائف المختلفة، ما زلنا مُستمرّين بالإيمان بشَرِكَة القدّيسين.

لو كان بالإمكان جَمْع كلِّ المؤمنين الحقيقيّين في العالم في مكان واحد، والتحدّث مع بعضهم عن رجائهم وإيمانهم ومحبّتهم وصراعاتهم، فسيظلّون يشعرون بالوحدة – حتّى لو لم يرَوْا أو يعرفوا بعضهم من قبل. في السماء، ستتحقّق هذه الشَرِكة وتُختَبَر بالكامل. لذلك، نعترف: "أؤمن بكنيسة جامعة مُقدّسة، وبشَرِكة القدّيسين."